عوامل تشكيل الرأي العام

هنالك العديد من العوامل التي تتداخل في تشكيل الرأي العام، منها ما هي دائمة ومنها ما هي مؤقتة، ويدخل ضمن العوامل الدائمة الأفكار التي تميز التراث الثقافي الشعبي لمكان ما، في زمن ما، كذلك العرف والديانة، والموقع الجغرافي، والمكانة الاقتصادية، والمستوى التعليمي وكلها تؤثر بشدة في آراء الفرد تجاه الكثير من القضايا، أما العوامل المؤقتة التي تؤثر في مواقف الأفراد، فمن بينها تأثير الأحداث، والآراء الجارية، وآراء الأشخاص ذوي النفوذ والسلطة، والحملات المخططة من منظمات العلاقات العامة، وتأثير وسائل الإعلام والاتصال، فتعقد الأحداث وتغييرها، وبالتالي تعقد السياسة وصعوبة متابعتها، يستلزم إمداد المواطن بمعلومات عن السياسة والأحداث.

ويتم تشكيل الرأي العام، نتيجة تفاعل عوامل كثيرة (اجتماعية وسيكولوجية)، وهنالك الكثير من العوامل التي تتدخل في تشكيل الرأي العام، منها:

1- الزعماء السياسيين والمصلحين الاجتماعيين ومن على شاكلتهم.
2- المشكلات اليومية، السياسية والأجتماعية والأقتصادية.
3- حملات الشائعات.
4- الأوضاع القائمة للدولة، السياسية والأجتماعية والأقتصادية.
5- الأوضاع الدولية القائمة.
6- الإعلام والدعاية.

ومن العوامل الأُخرى المهمة في تشكيل الرأي العام، الدين والعادات والتقاليد، والتعليم والإعلام والحرب النفسية والثقافة، والأحداث والأخبار، والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والزعماء وجماعات الضغط، وللقيم والعادات تأثير كبير في تشكيل الرأي العام، لأن الجمهور يستلهم هذه القيم والعادات في تشكيله لرأيه حول القضية المطروحة للنقاش، فيما تؤدي الديانات دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام وتوجيهه في ميادين الحياة السياسية والأقتصادية والأجتماعية كافة، وجوهر الدين هو تمجيد الحق والخير والعدل، ونبذ الشر والظلم والتخلف، لذا فإن على أجهزة الإعلام والتعليم، مسؤولية التوعية الدينية الصحيحة، ومسؤولية محاربة البُدع والممارسات الخاطئة التي تُفسد جوهر الدين، كما يؤدي قادة الرأي الذين هم أعضاء في الجماعة الاجتماعية نفسها، دوراً كبيراً في تشكيل الوعي بالقضايا والأزمات كلٍ بحسب درجة معرفته، لا سيما إذا كانوا يتمتعون برصيد أدبي أو مكانة فكرية أو أدبية، و(قادة الرأي) هم: (مجموعة من الأفراد لهم تأثير على سلوك الاخرين، نتيجةً تميزهم من نواح مختلفة، مثل: شخصيتهم، مهاراتهم, أو إطلاعهم على الشأن العام، وغالباً ما يكونون أكثر استخداماً لوسائل

الاتصال من غيرهم)؛ فالحكومة لديها قادة رأي يخدمون توجهاتها، والمعارضة لديهم قادة رأي يخدمون توجهاتهم، وبالنتيجة تجتمع العوامل تلك، في تشكيل رأياً عاماً لدى الجمهور، إذ يبدو واضحاً انعكاس التأثيرات الخارجية على الرأي العام، فالبيئة المحيطة، الإقليمية والدولية، في ظل التطورات الأقتصادية والأجتماعية والسياسية، التي رافقت ظاهرة العولمة، تنافس وتعرقل دور هيئات التنشئة الأجتماعية السياسية الوطنية، مثل: النظام السياسي والمؤسسات الدينية، فالشركات والمؤسسات المتعددة الجنسات أخذت تتولى التسيير والتوجيه والقيادة عبر العالم، ومن بين أهم تأثيراتها إضعاف وسائل الإعلام الوطنية، وتحويلها إلى أجهزة تنقل أنشطة قوى العولمة السياسية والاجتماعة والاقتصادية والثقافية، إذ ان سيطرة الدول الغربية على وسائل الاتصال الجماهيري، مكنتها من أداء دوراً مهماً في تشكيل القناعات لدى الناس، عِبر تشكيل رأي، عام بخصوص حقبة ما وموضوع ما، فبينما تتسابق وسائل الإعلام العالمية في السيطرة على مشاعر وعقول الجماهير في أثناء الأزَمات الدولية، تمتلك وسائل إعلام معينة قدراً كبيراً في الأهمية والثقة، يجعل الجمهور يبحث عنها لاستقاء معلوماته، وسد الفجوة بين ما يعلم أو ما يريد أن يعلمه، وهي الوسائل التي تمتلك أهم مفاتيح التأثير وهي (المصداقية) التي تكفل لها القدرة على الاستحواذ الإعلامي على الأزَمة، ومن غيرها تتضاءل فرصة البحث عن دور أو تأثي؛ لذا لا بُد من الاعتماد على قنوات اتصال تتسم بالمرونة والسرعة والقدرة على التغلغل في أنحاء الدولة، كي يستطيعوا إعلام المواطن، وربطه بعالم السياسة، وتمنح وسائل الإعلام النخب السياسية في المجتمع، إمكانيات هائلة، لإثارة المصلحة والتأثير في اتجاهات المواطنين، كما أن الانتشار الحر للمعلومات، عِبر وسائل الاتصال، يخلق إمكانية كبيرة للتحرك الشعبي، على أساس معرفة واسعة ودقيقة بالأحداث السياسية؛ ولكن أهم تأثيرات وسائل الإعلام والتي تنعكس على النظام السياسي ككل، هي التأثير في تصور المواطن للسياسة، وشرعية النظام السياسي، والتأثير في اتجاهات الأفراد والذي يمكن أن يغير من التوازن بين القوى أو الشخصيات السياسية في المجتمعات الديمقراطية؛ وهذا ما يظهر أكثر في وقت الحملات الانتخابية؛ لذا تؤدي وسائل الاتصال الجماهيرية دوراً بالغ الأهمية في تشكيل وتكوين الرأي العام، وفي تعبئة الجماعات وحشدها حول أفكار وآراء واتجاهات معينة مهما كانت هذه الجماهير متباعدة جغرافياً، أو غير متجانسة ديموغرافياً، وأدت التطورات التكنولوجية الهائلة في وسائل الاتصال الجماهيرية إلى زيادة قدرة هذه الوسائل على التأثير في الجماهير، وتوجيهها نحو آراء وأفكار معينة، ويؤكد فريق من الباحثين إن وسائل الاتصال تستغل الإدراك المحدود للأفراد، وتعمل على إيجاد وتكوين الصورة الذهنية التي تخدم أغراض القائمين بالاتصال، وتعمل على نشر الاتجاهات والآراء التي يرغب فيها الإعلاميون محلياً ووطنياً ودولياً، وفي الوقت الذي تؤثر فيه وسائل

الإعلام المختلفة بالرأي العام، فإنها تتأثر به كذلك، وتُتابع أحداثه أولاً بأول، وأهم دور لوسائل الإعلام في هذا المجال، عِبر احتكاكها بمختلف أوساط الجمهور، هو تعبئة الرأي العام أو تعديله أو تكييفه وتطويعه بما ينسجم مع مصلحة كل وسيلة ومصلحة الاتجاه الذي تدعمه، فقد تكون وسائل الإعلام أو الاتصال ذات تبعية تامة للسلطة، فيتم تسخيرها للتعامل مع الرأي العام، بما يخدم أغراض السلطة، وقد تكون مستقلة عن السلطة، وتابعة لجهات أخرى متعددة (أحزاب أو قوى ضاغطة) ، فنجد اهتماماتها متعددة وبالتالي نجد أن الرأي العام متوزعاً بين هذه الاهتمامات المتعددة.

ويمكن القول إن هنالك الكثير من العوامل التي تؤثر في تشكيل الرأي تجاه موقف ما، والتي لا يمكن حصرها، ذلك لأن عدد المتغيرات الموجودة في البيئة، وفي شخصية الفرد، والمتغيرات المتداخلة غير النهائية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نجد أن بعض تلك المتغيرات قوي وصلب، وبعضها واضح بدقة، نستطيع أن نحلله بطريقة كمية، في حين أن هنالك متغيرات أخرى ضعيفة وغامضة ومن الصعب أن نعرفها، ويرى الباحث أن قنوات التلفزيون الفضائية، تُعد من أكثر وسائل الاتصال تأثيراً في تشكيل الرأي العام، لما لها من دور كبير في تدعيم الآراء والمواقف تجاه قضية ما، إذ تخاطب مختلف شرائح المجتمع الذي يمر بأزَمة ما، وتوجه رسائلها لمختلف الشرائح الاجتماعية، سواء أكانوا قادة رأي، أم جمهوراً عاماً.